موقف جامعة الدول العربية من مشكلة الصحراء الغربية

م.م. عبد حسين عبد محسن سوسه

المستخلص

تعد دراسة مشكلة الصحراء الغربية (المغربية) من اهم المشكلات التي تواجهها المملكة المغربية وتعد من المواضيع الجديرة بالبحث والدراسة، لا سيما انها تؤثر على العلاقات بين دول المغرب العربي، وانعكس تاثير المشكلة على السياسات العربية.

مشكلة الصحراء الغربية التي بدأت أثناء الانسحاب الإسباني وبعده من اقليم الصحراء ١٩٧٦، ودخول القوات العربية المغربية والموريتانية الى اقليم الصحراء الغربية، وبعد دراسة الجذور التاريخية للمشكلة واطرافها تناولت دور الجامعة العربية في المشكلة، واطار مشكلة الصحراء في داخل الجامعة العربية، ومساعي الجامعة العربية في تسوية الخلافات المغربية الجزائرية المتعلقة بالحدود المشتركة بين البلدين.

اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها الى مقدمة وثلاث محاور المحور الاول تناول (اهمية إقليم الصحراء)، وقد تضمن (موقع الاقليم الصحراوي وسكانه وأهمية الاقليم الاستراتيجية والاقتصادية). اما المحور الثاني تضمن الجذور التاريخية للمشكلة الصحراوية. وسعي الجامعة العربية لتسوية النزاعات الاقليمية، بينما تناول المحور الثالث رؤية الجامعة العربية لمشكلة الصحراء الغربية، وتضمنت الرؤية قسمين، القسم الاول الجامعة العربية وموقفها من الاحتلال الاسباني. اما القسم الثاني فبحث مواقف الجامعة العربية من التطورات في المغرب العربي بعد اتفاقية مدريد.

أهمية موضوع الدراسة يمكن تحديدها بالنقاط الآتية: ١- اتخاذ مشكلة الصحراء الغربية حلقة من حلقات التآمر التي يواجهها الوطن العربي. ٢- ان التركيز بمشكلة الصحراء الغربية يساعد على فهم حقيقتها وهي تصفية استعمار يعود استمرارها بالأساس إلى تعارض حجتين يقدمها الأشقاء المتنازعين على الصحراء الغربية. ٣- إن موضوع الصحراء الغربية من أهم المواضيع الشائكة التي لم تجد حلاً والى الآن وهي بذلك تمثل الصراع في المغرب العربي بين أقطار عربية شقيقة تداخلت معها قوى دولية مختلفة، أثرت هذه المشكلة على مشاريع وحدة المغرب العربي وفشلت محاولات جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية عن إيجاد حل لهذه المشكلة.

ثانياً: دوافع اختيار الموضوع: ١- إن البحث في مشكلة الصحراء الغربية تظهر المشكلات العربية، فهذه المشكلة عينة لعديد من المشاكل المماثلة التي تواجهها الدول العربية والتي خلفها الاستعمار عند إجباره على الانسحاب، ومثال ذلك مشكلة حلايب بين مصر والسودان، مشكلة الحدود بين السعودية وقطر، مشكلة البريمي بين السعودية وابو ظبي، مشكلة الحدود العراقية الكويتية، والنزاع الحدودي القطري البحريني حول الزبارة. ٢- اختار الباحث مشكلة الصحراء الغربية لمعرفته المسبقة بالمنطقة وجغرافيتها، ولوجود الرغبة في التحدث عن الجزء الغربي من الوطن العربي.

Abstract

Western desert or sahrah is a region in Morocco; more definitely, western parts of Morocco. This desert has been under the influence of Spanish invasion for decades spanning to 1976. This sahrah is extremely rich. This richness is demonstrated by, firstly, minerals like phosphate. Secondly, the geographical location, being near the Atlantic ocean this makes it important due to the marine riches especially fish. This location also has a strategic significance in local policies of western part of Arab homeland as well as international policies.

The western part of Arab homeland comprises Morocco, Algeria, Mauritania, Libya and Tunisia. The European assault has resulted in feeble small countries as well as problems in boundaries designation. These countries struggling to obtain economic, politic and regional profits, even at the expense of the other party, neglecting the unity of Arab land and the united Islamic identity.

The political organizations are the outcome of policies of conflicting countries. Nevertheless, each country attempts are the outcome of the countries struggling policies. Nevertheless, each country attempts gain the desert or a part of it. This position can be utilized to interfere in any expected or possibly happening development this, in turn, is an interference in the interior affaires of Morocco: the desert looks like a public garden, open and free to all. These organizations has been taken the forms of troops supporting the owner of the desert and trying to isolate this piece of land as an independent entity.

Arab League and Arab countries take a hesitating and feeble attitude. They try as much as possible to satisfy all parties as if saying “I make nobody mad of me at all”. tracing the political development, one can notice that the European countries have never recognized the Sahrah Republic. On the other hand, some other countries, that declared that recognition, have take it back being quite sure such Republic is utterly unreal and can not established.

المحور الأول :موقع إقليم الصحراء، سكانه وموارده الطبيعية

يطلق تعبير الصحراء الغربية على أقليمي "ريودورو" Rio de ore – أي وادي الذهب – في الجنوب والساقية الحمراء Saguia El Hamra في الشمال. ومساحتها تبلغ ٢٦٤ ألف كيلو متر مربع وتقع على الحافة الغربية للصحراء الأفريقية الكبرى، وتحدها من الشمال المغرب، ومن الشرق والجنوب موريتانيا ولها حدود غير طويلة مع الجزائر في الجانب الشمال الشرقي بينما يمتد ساحلها في الغرب على المحيط الأطلسي لمسافة تصل إلى حوالى ١٢٥ كيلو متر، وتواجهها جزر الكناري الخاضعة للاستعمار الاسباني(١).

يتميز الإقليم بصحراء قاحلة تغلب عليه الرمال كونه جافاً، وقلة المياه وتساقط الأمطار غير منتظم فيه والشمس والرياح الجافة تساعد على الجفاف وعدم توافر التربة الصالحة للزراعة، بسبب كثرة الأملاح القابلة للتحلل والتي لا تجد الماء الكافي لتحليلها بشكل منتظم، وبصورة عامة المناخ في إقليم الصحراء الغربية قليل القساوة بالقياس إلى بقية المناطق المجاورة لان الشواطئ معرضة دوما الى الرياح والرطوبة، ويستثنى من ذلك داخل الإقليم اذ يتصف بقساوة بالغة اذ المناخ الصحراوي والحرارة شديدة في النهار والبرودة في الليل(٢).

وتشكل الصحراء الغربية بصفة عامة جزءً من الصحراء الكبرى التي تمتد من الأطلسي إلى السودان ومن التلال السفلى لجبال أطلس حتى نهر السنغال وتشترك في هذه الصحراء عدة دول عربية وأفريقية هي المغرب – الجزائر –وليبيا – وموريتانيا – ومالي – وتشاد – ومصر – والسودان – والنيجر –والسنغال – والملاحظ أن الصحراء الكبرى كانت ممرا لعبور القبائل التي ضربت بمختلف جهات الصحراء. والقوافل التجارية التي كانت منطلقة إلى نهر النيجر والسنغال ولم تخل كذلك من أمثلة للمظاهر الحضارية(٣).

جغرافياً يقع إقليم الصحراء الغربية بين ثلاث دول عربية هي الجزائر وموريتانيا من الشرق والجنوب والمغرب من الشمال بينما يحدها من الغرب ساحل طويل على المحيط

الأطلسي في مواجهة جزر الخالدات "الكناريا" التي تبتعد عن الساحل بحوالي ١٠٠ كيلو متر[٤]. وينقسم الإقليم جغرافياً الى قسمين هما:

١- منطقة الساقية الحمراء (عاصمتها العيون) وتمتد حتى خط العرض ٢٦° وتبلغ مساحتها ٨٢٠٠٠ كيلو متر مربع.

٢- وادي الذهب (عاصمته الداخلة) (فيلاسيزيوس) ويطلق عليه Roodeore وتبلغ مساحته حوالي ١٨٢٠٠٠ كيلو متر مربع ويمتد شرقاً الى خط ٢٢ غربا (جر نتش) ويكون هذا الحد مستقيما وعندما يصل إلى مدار السرطان يصبح على شكل قوسين تاركا لجمهورية موريتانيا السبخة المالحة (ابجيل) حتى يتقاطع خط العرض ١٣ غربا أما في الجنوب فان الحد هو ٢١ درجة و٢٠ درجة ثانية شمال خط الاستواء[٥].

ويطلق على الإقليم الصحراوي صندوق الرمال اذ لا يوجد إلا شريط على الساحل وإقليم الصحراء ينقسم الى ثلاث مناطق مختلفة وهي:

الأولى: مناطق الشمال المختلفة من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية فالشمال هو بداية السلسلة الجبلية ووجود سكانه البربر المستقرين.

الثانية: وهي منطقة الوسط تمتد من الساقية الحمراء حتى الجنوب وهي عبارة عن صحراء شاسعة يقطنها البدو الرحل البدائيون اذ يعيشون حياة رعوية ويعتمدون على المياه الجوفية والأمطار وقد حاولت أسبانيا أيجاد قنوات اصطناعية للمياه لغرض ارواء المنطقة[٦].

الثالثة: الجنوب ويقطنه البدو الرحل في مجموعات قبلية يعمل قسما منهم في الزراعة ويملكون المنازل اذ الاستقرار لفترة من السنة.

ويمكن تتبع أصول سكان الصحراء وأهمية الاقليم الاستراتيجية وموارده الطبيعية من خلال الخطوات الآتية:

اولاً: سكان الصحراء: تعود إلى قبائل صنهاجة البربرية الذين كانوا عماد دولة المرابطين التي اسسها محمد بن ياسين في القرن الحادي عشر الميلادي، ومنذ القرن الرابع عشر حتى نهاية القرن السادس عشر خضعت الصحراء لحكم العرب ثم امتدت دولة المغرب سلطانها جنوبا، ولكن سرعان ما هضمت هذه العناصر في سكان الصحراء وظل الوضع على هذا النحو حتى حدثت السيطرة الاسبانية كاملة على البلاد في تموز ١٩٤٦[٧].

الناحية الاجتماعية للسكان تميزت بالطابع البدائي القبلي يعيش على الرعي الزراعي البدائي والصيد والأعمال التجارية البسيطة فحياتهم غير مستقرة تعتمد بالدرجة الأولى على الحيوانات التي يربونها وزراعة بعض الحبوب ولهم صناعاتهم البدائية لسد حاجاتهم اليومية، وينقسم شعب الصحراء إلى قبائل مختلفة ويدينون بالإسلام والتقاليد العربية ومن أهم هذه القبائل صنهاجة العرب – بنو معفل – وحسان –الرقيبان– السواعد– قبائل تكنة الازرقين– الخراطون[٨].

اما بالنسبة لعدد السكان في الاقليم الصحراوي فتعد المسالة غير واضحة لان الوثائق التي تقدمها الأطراف المتنازعة حول الصحراء الغربية تحتوي إحصائيات متناقضة ومتباعدة تغلب عليها الاعتبارات السياسية وجغرافية أكثر من الدقة العلمية، فبالنسبة لجبهة البوليساريو فهي تقدر عدد سكانها ما بين (–٥٠٠،–١٠٠,٠٠٠) نسمة كلهم عرب مسلمون[٩].

ويبلغ عدد سكان الصحراء الغربية حوالي ١٥١ ألف نسمة وهي إحصائية هيئة الامم المتحدة في عام ١٩٧٨ م[١٠]. ويضاف الى ذلك أن عدد السكان كان يتراوح بين ٧٠ ألف و٨٠ ألف نسمة وعدد المقيمين منهم في الجزائر والمغرب وموريتانيا لا يزيد عن ٣٠٠ ألف مهاجر[١١].

وقد كثرت الإحصائيات وتعددت الأرقام دون الوصول إلى رقم حقيقي يعبر عن حقيقة التعداد السكاني للصحراء فهناك من يقول ٣٠ الف نسمة معظمهم من البدو الرحل[١٢] ومنهم من يذكر ٢٥٠ ألف نسمة معظمهم من البدو الرحل[١٣].

وتشير دراسات أخرى الى تعدادات السكان الذين يقيمون في الإقليم فالملاحظ أنها تفتقر إلى الدقة الإحصائية بسبب عدم الاستقرار وتنقل السكان المستمر وراء الرعي بالصحراء والأقطار المجاورة لها لاسيما وان الحياة الرعوية لا تعترف بالحدود الفاصلة الا انه طبقا لإحصاءات ١٩٧٤ قدر عدد السكان في الصحراء ٧٦.٤٢٥ نسمة[١٤].

ومن كل هذه الإحصائيات فان الإحصاء الأسباني يعد أكثر قبولا نظرا لان أسبانيا كانت القوة الموجودة على ارض الصحراء وتقوم بتنفيذ استراتيجية استيطانية. ومن ثم كانت ملزمة باجراء إحصاء دقيق للسكان المحليين غير أن عملية الإحصاء تمت بالطائرة المروحية وشملت كل الصحراويين المقيمين والرحل وفي عام ١٩٧٤ نشرت الحكومة الأسبانية إحصاء للسكان يشمل المقيمين فقط مستثنية الذين هاجروا بعد عام ١٩٥٨ والعدد الإجمالي هو

٧٣.٤٩٧ نسمة وعدد الذكور ٣٨.٣٣٦ نسمة بجانب عدد الإناث المقدر ٣٥.١٦١ نسمة وقد ظهر عدد الأشخاص الذين تتجاوز أعمارهم ١٧ سنة ٣٥.٩٠٩ نسمة أي ما يقارب النصف من بينهم ١٨.٨٧٦ نسمة من الذكور مقابل ١٧.٠٣٣ نسمة من الإناث كما انه كان هناك إحصاء لعدد أفراد كل قبيلة وعدد أفراد كل مدينة وقرية في الصحراء الغربية[١٥].

ثانياً: الأهمية الاستراتيجية يقع إقليم الصحراء الغربية في جزء من الشمال الغربي الأفريقي، وله حدود مشتركة مع ثلاث دول هي المغرب وموريتانيا والجزائر ويتميز الإقليم بموقعه الجغرافي اذ يطل على المحيط الأطلسي[١٦].

وتقابله غربا جزر الكناري التي تسيطر عليها أسبانيا ويدخل الإقليم ضمن خط ١٠ شمال خط الاستواء وهي الحدود الجغرافية لحلف الأطلسي اذ يعتبر مدخلا لأمن جنوب أوربا وحلف شمال الأطلسي إضافة إلى اعتباره مدخلا لآمن هذه الدول العربية الأفريقية الثلاث المغرب – الجزائر – موريتانيا[١٧]. لهذا يكتسب أهميته الاستراتيجية والأمنية.

وتكمن اهميتها الاستراتيجية بكونها البوابة الموصلة إلى المستعمرات الأوربية في القارة الأفريقية، ويضاف إلى تلك الأهمية التنافس الاستعماري بين الولايات المتحدة ودول أوربا الغربية، فالاقتصاد الرأسمالي يركز على ضرورة استيراد المواد الأولية وضمان الأسواق لتصريف الإنتاج الرأسمالي، والصحراء رقعة جغرافية مواجهة للساحل الشرقي للأمريكيتين وان عملية إفلات الصحراء الغربية من النفوذ الغربي سيسهل انسياب الوجود السوفيتي (السابق) إلى المحيط الأطلسي[١٨] لاسيما وان جو "الحرب الباردة" [طبيعة العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية بين المعسكرين الغربي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية والشرقي الاتحاد السوفيتي][١٩]. في التنافس ومد النفوذ سمة ميزت تلك الحقبة من العلاقات الدولية بين الشرق والغرب، لاسيما وان الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر المحيط الأطلسي بحيرة أمريكية ولها في تجربة انغولا المحاذية للمحيط الأطلسي وتوسع النفوذ السوفيتي في القارة الأفريقية. والقوة هنا تنبع من الأهمية الطبيعية للموقع وطبيعة الحدود عامل يضمن فاعلية استمرار القوة[٢٠].

وتكتسب الصحراء الغربية أهميتها الاستراتيجية من الأهمية الاستراتيجية للوطن العربي ككل بجناحيه المشرق العربي والمغرب العربي[٢١] اذ يمس طرفه الغربي أهم المضائق المائية الدولية مضيق جبل طارق الاستراتيجي بين البحر المتوسط والمحيط الأطلسي[٢٢].

والإقليم يمثل نقطة اتصال بري بين الجزائر والمغرب وموريتانيا، ويربط أفريقيا بأوربا عن طريق المحيط الأطلسي، والمساحة الممتدة لجزر لاس بلماس إلى مدينة العيون والتي تبلغ ٢٠٠ كيلو متر تشكل مضيقا يمتد جنوبا فاتحا طريقا استراتيجيا نحو أفريقيا واسيا[٢٣].

ثالثاً: الاهمية الاقتصادية: جعلت الموارد الطبيعية التي توجد في الإقليم قد الإقليم يحتل أهمية كبيرة فاكتشاف الفوسفات عام ١٩٤٧ دعا إلى توجه الانظار الاستعماريه للسيطرة على الاقليم، هذا إضافة إلى وجود معادن أخرى التي اكتشفت مثل البترول واليورانيوم والحديد، إضافة إلى ذلك يزخر الاقليم بالثروة السمكية[٢٤].

يمتلك الاقليم من الموارد الاقتصادية من فوسفات ويورانيوم وحديد وبترول وغيرها من المواد الأولية التي تلعب الدور الفاعل والمؤثر على السياسات الدولية والعلاقات الدولية، وبفضل هذه الإمكانات الاقتصادية إضافة إلى المكانة الاستراتيجية اكتسب الإقليم أهميته لما يمتلكه من الموارد التي يمكن أدراجها كما يأتي:

أ–الفوسفات: أن اعظم حقول الفوسفات تقع ضمن مناجم بوقراع الذي اكتشفه بروفيسور أسباني يدعي (فانويل مربيا) عام ١٩٤٧ بين خطي العرض ٢٦° و٢٧° وخط الطول –٣ ،–١٢، –١٣ درجة غربا بين نهري بوقراع وافنى اذ ظهر الفوسفات على سطح الأرض مباشرة[٢٥]. وتتركز الفوسفات بكمياته الاحتياطية في الصحراء في بوقراع ويقدر بحوالي ملياري طن وجودته تصل إلى ٣١% وهي أعلى نسبة في العالم[٢٦].

وتسعى الجزائر للحصول على قدر من الفوسفات الذي يوجد في مناجم بوقراع، في الصحراء الغربية والذي تقدر قيمته الإنتاجية بنحو مليار و٧٠٠ مليون طن من الفوسفات إضافة إلى مناجم الحديد في شمال الصحراء[٢٧].

وتظهر اهمية هذه المادة الحيوية في الصناعة من خلال ارتفاع أسعارها، والإقبال العالمي على هذه المادة لاسيما من قبل كل من الاتحاد السوفيتي (السابق) والولايات المتحدة الأمريكية وأوربا الغربية[٢٨].

أن اكتشاف اليورانيوم في الطبقات الفوسفاتية وهي مادة استراتيجية نادرة تدفع الدول الصناعية إلى التنافس للسيطرة على هذه الموارد لإنعاش اقتصادها وصناعتها.

والمظهر الغالب للاقتصاد المحلي انعكاس للوسط الطبيعي المتمثل في الجفاف وفقر التربة وعنف التقلبات الجوية اذ بدت لهذه المعادن أهمية كبيرة في حياة سكان الإقليم

فالفوسفات يعد ذا أهمية اقتصادية في حياة المنطقة[٢٩]. فضلاً عن ذلك ظهرت في المنطقة بعض الكميات من البلاتين التي تشكل قيمة اقتصادية كبيرة قياساً الى الموارد الطبيعية الأخرى المتوفرة في الإقليم[٣٠].

ب–البترول: بسبب أهمية هذه المادة الحيوية تزايد الاهتمام بها من قبل الشركات الغربية عندما قامت بتحريات واسعة في الصحراء الكبرى الأفريقية ومع تزايد عدد المكشوفات من الغاز الطبيعي والبترول في كل من الجزائر وليبيا ومصر، تحركت الأطماع الاقتصادية الأسبانية فاصدر الجنرال فرانكو بتاريخ ٢٩ ايلول ١٩٥٨ قانونا ينظم عمليات استثمار الاموال في البحث عن البترول، ويعطي الحق للشركات العاملة في التنقيب عن البترول، واستمر ذلك القانون ساري المفعول حتى نهاية الاحتلال الأسباني للصحراء الغربية، اذ أعطى تسهيلات للاستثمارات الخارجية[٣١].

وابدت اسبانيا اهتمامها بالتنقيب عن النفط، وتنظيم عمليات استخراجه، وما أدعته من ان الصحراء ليس بها سوى كميات قليلة منه مما جعل الشركات المنتجة تتخلى عن الموضوع فان الحقيقة هي عكس ذلك، ان اسبانيا تعمدت التكتم الشديد حول وجود النفط في الصحراء فمن غير المنطقي ان تصرف أسبانيا وكذلك الشركات الغربية الأموال الطائلة في مساحات شاسعة من الصحراء بغير هدف اقتصادي ومثال على ذلك نجد ان احدى الشركات الأمريكية قامت بالتنقيب عن البترول في مساحة تقدر ب ١٠٠ ألف كيلو متر مربع فكيف تستمر في البحث في هذه المساحة الشاسعة دون تخطيط علمي[٣٢].

ج–البوتاسيوم والنحاس: يتوافر البوتاسيوم والنحاس بكميات كبيرة في الساقية الحمراء في السبخات الداخلية بكميات قليلة ويوجد النحاس في منطقة بمنطقة "تلماوين" "واهل العينية" ولكنه كثير الرواسب وكمياته محدودة[٣٣].

د–الإنتاج الزراعي والثروة الحيوانية والبحرية: أن الزراعة في الساقية الحمراء تتركز في الواحة وهي عبارة عن نقطة خضراء تبدو على هيئة سواد من أشجار النخيل وبعض ألا شجار الاخرى، وأصناف من الخضار والحبوب وهناك مهنة تربية الحيوان وتعد اكثر تقدما عن مهنة الفلاحة وتتوافق مع التقاليد القبلية وتعتبر قيعان الوديان ونقاط المياه هي الأمكنة الوحيدة للانتجاع، اذ قطعان الإبل والماعز في الإقليم الصحراوي تنتقل من موريتانيا الى جهات طرفاية في السنين العجاف، وهو ما جعل الصحراء ذات أهمية كبيرة، خصوصا على

ضوء وقوع الصحراء على المحيط الأطلسي، مما يسهل إمكانية التصدير وإقامة صناعات أخرى قائمة على الثروات السمكية وغيرها[٣٤].

وتدل إحصائيات عام ١٩٧٣ أن: عدد الحيوانات في الساقية الحمراء ووادي الذهب يبلغ ٣٩ ألف جمل و٥٧.٨ ألف راس من الماعز و١١ ألف رأس من الغنم[٣٥]، أما الإحصائيات المتعلقة بالثروة السمكية في الإقليم فيمكن أدراجها على الشكل الآتي[٣٦]:

أ- ١٩٦٩ إنتاج الصيد البحري لإقليم الصحراء ٤٣.٥ مليون بيزتا(*).

ب- ١٩٧٠ إنتاج الصيد البحري لإقليم الصحراء ٤٧.٢ مليون بيزتا.

ج- ١٩٧١ إنتاج الصيد البحري لإقليم الصحراء -٤٦، مليون بيزتا.

د- ١٩٧٢ إنتاج الصيد البحري لإقليم الصحراء ٦٢.٨ مليون بيزتا.

هـ- ١٩٧٣ إنتاج الصيد البحري لإقليم الصحراء ٥٢.٥ مليون بيزتا.

وبسبب الأهمية الاقتصادية للإقليم فقد اتخذت السياسة الأسبانية في إحدى مراحلها شكل ضم نهائي للصحراء وفي مرحلة تالية إنشاء دولة ملحقة تابعة له، أن العامل الاقتصادي لعب دوره في رسم السياسة الاستعمارية تجاه المنطقة وقد تعاونت دول أوربا مع أسبانيا في التنعم بخيرات المنطقة، واشتراك عدد من البنوك في تمويل المشاريع والشركات الصناعية ومن أهمها شركة فوسفوقراع التي اعتبرت من عوامل نجاح وتكثيف الإنتاج وزيادته التي بدأت ٧٠٠ ألف طن سنويا إلى أن وصلت إلى ما يزيد على ٤ ملايين طن عام ١٩٧٥.

المحور الثاني: التطورات التاريخية للمشكلة الصحراوية ودور الجامعة العربية

تعد مشكلة الصحراء الغربية امتداد لعدة عوامل تاريخية يمكن تلمسها في التطورات التاريخية التي مرة بها الإقليم عبر تاريخه. ويمكن حصر جذور المشكلة بالمراحل الآتية:

أولا: الاحتلال الأسباني للإقليم.

ثانياً :كفاح الشعب الصحراوي ضد الاحتلال الأسباني.

ثالثاً-الجامعة العربية وتسوية النزاعات الاقليمية

أولا - الاحتلال الأسباني للإقليم

رغم اختلاف الكتاب والسياسيين حول بداية مشكلة الصحراء الغربية[٣٧] وبعضهم يعتبرها تعود إلى فترة طويلة، أي منذ دخول البرتغاليين الشواطئ الصحراوية عام ١٤١٥ حتى

عام ١٩٧٦ ومنهم من يعتبرها منذ الاحتلال الأسباني للصحراء عام ١٨٨٤، والتي استمرت حتى نهاية الاحتلال ١٩٧٦، ويمكن اعتبار المشكلة قد بدأت في نهاية الاستعمار الأسباني بموجب اتفاقية مدريد الثلاثية بين أسبانيا وموريتانيا والمغرب[٣٨].

دخلت منطقة شمال أفريقيا في الفترة الأخيرة من عهد المرينيين سلسلة الأزمات نتيجة للهزات الاقتصادية والديمغرافية والمشاكل والاضطرابات الداخلية والخارجية وقد وجدت البلاد نفسها فجأة في القرن الخامس عشر تواجه هجمات البرتغال والأسبان ويضاف الى هجمات البرتغاليين والأسبان هجمات الاتراك العثمانيين الذين كانوا يحاولون السيطرة على الشمال الأفريقي كله – وبالرغم من تفوق أعدائها المادي ومن توسع الحرب الاستنزافية في القرنين السادس عشر والسابع عشر إلا أن المرينيون نجحوا في حماية استقلالها فقط بل استردت ايضاً كل أراضيها المستعمرة من ايدي الاسبان الى الدولة المرينية باستثناء سبته ومليلة[٣٩].

وبعد إعلان الحماية الأسبانية على الصحراء الغربية وإعلانها مسؤوليتها القانونية على الأقاليم ١٩١٢ سمتها بالصحراء "الأسبانية" وكان لهذا رد فعل كبير لدى سكان الصحراء اذ أن القبائل الصحراوية وسكان المغرب بالرغم من السيطرة الاستعمارية عليها فقد أعلنت رفضها للسيطرة الاستعمارية الأسبانية[٤٠]. فقد تضمنت معاهدة الحماية المغرب الاقصى في تناقضات جغرافية وسياسية اثرت على التطور السياسي العام المغربي لسنوات طويلة، فالريف الاسباني اتسم بالعنف عن الشمال الفرنسي، واسفر ذلك عن نمو مغاير في منطقتين يجمعهما تاريخ مشترك وحدود جغرافية واجتماعية كادت تتحول الى وطنية بربرية.

في خضم هذه الأحداث التي توالت على الصحراء أو الشمال الأفريقي بل على الدول العربية بأسرها والمغرب العربي على وجه الخصوص تقرر عقد اتفاقية الحماية بين فرنسا والمغرب سنة ١٩١٢ أعقبه الاتفاق على اتفاقية بين فرنسا وأسبانيا في تشرين الثاني ١٩١٢ وبذلك فرضت أسبانيا سيطرتها على الصحراء الغربية. في ٢٦ تشرين اول ١٩١٤ قام القائد الأسباني بتفتيش الداخلة ورأس طرفاية – وبقى الأمر كذلك حتى تاريخ ٢٧ حزيران ١٩٢٦ ثم قام بقيادة كتيبة احتل بموجبها طرفاية ورفع العلم الأسباني عليها بمساعدة فرنسا[٤١].

وفي ٢٧ تشرين ثاني ١٩١٢ وقعت فرنسا وأسبانيا معاهدة سميت "بمعاهدة مدريد" أكدت الحدود والمناطق التي تسيطر عليها كل من الدولتين وفي ٧ نيسان ١٩٣٤ احتلت أسبانيا أيفنى وفي ٢٩ تموز١٩٤٦ أصدرت الحكومة الأسبانية مرسوما يحدد ما يسمى

بمستعمرة افريقيا "الغربية الاسبانية"(*)، وتضعها تحت سلطة رئيس مجلس الوزراء وتضم هذه المستعمرة إقليم أيفنى.

أن السيطرة الأسبانية منذ عام ١٨٨٤-١٩٧٥ على الإقليم الصحراوي جعل الإقليم يعيش حالة تخلف وفقر دون الاهتمام بالشؤون الداخلية للإقليم من النواحي الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والصحية، وقد جرى العمل على تطبيع الإقليم بالصبغة الأسبانية واستعمال القهر والاضطهاد من قبل الاستعمار الأسباني الذي بقى في المنطقة طيلة تلك الفترة ولم يترك الإقليم إلا بعد أن اوجد مشكلة كبيرة بين الأشقاء في منطقة الشمال الأفريقي من العرب وهم الجزائر –المغرب – موريتانيا – الشعب الصحراوي. كل هذه السيطرة استمرت بموجب التعاون الاستعماري وبموجب التحالفات والاتفاقيات والمعاهدات ومن هذه المعاهدات(٤٢):

- الاتفاقيات الرامية إلى تحديد الممتلكات الفرنسية والأسبانية في المغرب وفي السواحل الأفريقية في خليج غينيا (باريس ٢٧ حزيران ١٩٠٠).
- اتفاقية سرية حول اقتسام المغرب واطلاق يد أسبانيا في صحرائه (الصحراء الغربية).
- (باريس ١٣ تشرين اول ١٩٠٤).
- اتفاق سري اشتيتر ١٩٠٥.
- التصريح الفرنسي الانكليزي الخاص بمصر والمغرب (لندن ٨ نيسان ١٩٠٤).
- اتفاق سري فرنسي انكليزي يسمح لاسبانيا باحتلال سبته ومليله والصحراء.
- وهي مذكرة فرنسية سلمت للحكومة الالمانية بتاريخ ٨ تموز ١٩٠٥.
- مؤتمر الجزيرة الخضراء ٧ نيسان ١٩٠٦.
- معاهدة الحماية التي فرضت على المغرب ولتمزيق ارضه وتوزيعها بين فرنسا واسبانيا في ٣٠ اذار ١٩١٢ إضافة إلى اتفاقيات ومعاهدات لم يكشف عنها(٤٣).

ثانياً : كفاح الشعب الصحراوي ضد الاستعمار الاسباني

ومما يكشف هوية الصحراء وتحديد انتمائها السياسي من بداية الغزو الاوربي للمنطقة وعلى وجه الخصوص منذ مطلع القرن العشرين ويمكن تلمس كفاح سكان الإقليم من خلال مرحلتين:

أ- حركة الشيخ ماء العينين أو التجربة الوحدوية.

ب- نشأة حركة التحرير الوطني الصحراوية (جبهة البوليساريو)[٤٤].

ثالثا : الجامعة العربية وتسوية النزاعات الاقليمية

الجامعة العربية منظمة تقوم على اساس التعاون الاختياري بين الدول الاعضاء. فلا تعتبر سلطة عليا فوق هذه الدول، والفلسفة التي تقوم عليها الجامعة العربية مؤداها الاعتراف بوجود دول عربية ذات سيادة. لا يمكن نجاح اعمالها الا اذا كانت هذه الدول صادقة النية في التعاون فيما بينها لخير المجموع. ويبدو ان العوامل الانفصالية هي سبب خلل دستور الجامعة الذي اكد على التعاون مع الدول العربية على اساس احتفاظ كل منها بسيادتها، ولم تستطع على مدى تاريخها ان تتجاوز هذا الوضع وبدتت تجمعاً لعدة دول ليس لها الا اضافة الى ان مجلس الجامعة العربية الذي يعتبر الهيئة الاولى في الجامعة العربية ومحور نشاطها ومصدر السلطات فيها قد استثنى من القضايا الذي تعرض عليه القضايا المتعلقة بسيادة الدول واستقلالها وسلامة اراضيها[٤٥].

في حين ان كل المنظمات الاقليمية والدولية تقوم على النظر في المشاكل التي تعرض الامن والسلام بين الدول للخطر، ولذلك فان الدول العربية بدتت في داخل الجامعة العربية تسير وفق عرف غير معلن بان امكانية اتفاقية اغلب الآراء على مشكلة معينة امر صعب المنال، ولذلك نجد ان معظم المنازعات الاقليمية العربية تعرض على منظمة الامم المتحدة مباشرة او على منظمة الوحدة الافريقية اذا كان في نطاق الشمال الافريقي العربي. واثبتت الاخيرة فعاليتها في الحرب المحدودة عام ١٩٦٣ بين المغرب والجزائر في الوقت الذي عجزت الجامعة العربية من ان تتوصل لاي حل لمشكلة الصحراء الغربية[٤٦]. وعمل مجلس الجامعة ازاء المشاكل التي تعرض عليه بموافقة الاطراف المعنية يتضمن نظامين لكل منها قواعد وشروط تطبقه، يقابلها اختصاصان مختلفان الاول اساسه التوسط والثاني هدفه التحكيم.

أن التوسط عمل ودي مصدره الرغبة في التوفيق بين الطرفين المتنازعين، اذ ان الوسيط يتقدم اليها باقتراح عسى ان يفوز برضائهما ولكنه غير ملزم لهما، في حين يكون للتحكيم صفة قضائية ليس من اختصاصه الاقتراح لارضاء الطرفين والوصول الى حل وسط وموفق بل انه يفصل بين ادعاءات المتنازعين ويصدر حكما له من قوة الالزام ما للاحكام

التي تصدرها المحاكم. الا ان اهم شروطه هو صك التحكيم المتضمن تحديد نقاط الخلاف(٤٧).

الا ان كل ما يتعلق بسيادة الدول لا يمكن عرضه على المجلس اذ تشير الفقرة الاولى من المادة الخامسة للميثاق (ان الخلافات التي تتعلق باستقلال الدول او سيادتها او سلامة اراضيها ليست المسائل التي تخضع للتحكيم)(٤٨).

ولذلك اتسمت المنازعات العربية بخواص ثلاث مهمة:

أولا: الشمولية: بمعنى انه اذا حدث نزاع بين دولتين بخصوص الحدود المشتركة مثلا سرعان ما يمتد الى ايدولوجية كل من الطرفين والى السياسة الاجتماعية والاقتصادية وتتخذ ابعادا اقليمية خطرة. وبذلك يتحول (النزاع المحدود) الى نزاع شامل انقسم بموجبه الوطن العربي الى فريقين.

ثانيا: المنازعات الاقليمية: بين الدول العربية سرعان ما تقفز الى منازعات دولية بسبب عمق الهوة بين الانظمة الاجتماعية القائمة في الوطن العربي وأثار الحرب الباردة في منتصف السبعينات.

ثالثا: المنازعات بين الاطراف العربية: تغلب عليها السمة الشخصية والاعتداد بالنفس، من قبل الحكام العرب والرغبة القوية في تفضيل مصالح ضيقة على المصلحة القومية مما يترك اثارا سلبية على الجماهير العربية ويعرقل الوحدة العربية بفعل الحالة النفسية العدائية التي تحاول الانظمة العربية القطرية تقويتها ونقلها من مستوى انظمة الى مستوى جماهير.

وقد عبر الأمين العام للجامعة العربية عن دور الجامعة ١٩٨٠ في مشكلة الصحراء الغربية ، ان جامعة الدول العربية خلافاً لمنظمة الوحدة الافريقية لا تلعب أي دور في معالجة الخلافات بين الاشقاء العرب كما هو الشان في مشكلة الصحراء الغربية ولا يوجد أي سبب يمنع الجامعه من اداء دور في هذه القضية على الرغم من ان الاطراف المختلفين هم دول عربية(٤٩).

ولتحديد مستوى وتطور كفاءة جامعة الدول العربية في تسوية المنازعات العربية، لجئنا الى مجموعة من المؤشرات الإجرائية. وتحاول تلك المؤشرات قياس مدى نجاح الجامعة في تسوية المنازعات مع اعطاء اوزان نسبية لذلك النجاح طبقاً لأهمية المنازعات المنظورة،

باذ تكون تلك المؤشرات في مجموعها مقياسا تركيبياً مرجحاً لكفاءة جامعة الدول العربية في تسوية المنازعات(٥٠).

المحور الثالث: موقف الجامعة في مشكلة الصحراء الغربية

يمكن أن نتناول الموضوع بمرحلتين الأول فترة الاستعمار الأسباني والثاني تضمن فترة ما بعد اتفاقية مدريد الثلاثية أي فترة الصراع بين العرب أنفسهم المغرب وموريتانيا – والجزائر والبوليساريو بالوقت الذي كان الصراع بين العرب والاستعمار، تحول الخلاف إلى صراع بين الأشقاء.

المرحلة الأولى – الجامعة العربية وموقفها من الاحتلال الأسباني

في عام ١٩٦٠ وفي اجتماع لمجلس الجامعة العربية في شتورا بلبنان ساندت الجامعة المغرب بدعواه في ضم موريتانيا التي اعتبرتها جزء من التراب المغربي، ولم تستطع موريتانيا دخول الجامعة العربية الا عام ١٩٧٣ حينما اتفقت المغرب وموريتانيا على اجراءات محددة لتقسيم الصحراء بينهما تمخضت عنها اتفاقية مدريد الثلاثية.

وبالرغم من ان الجامعة العربية قد اهتمت بقضية الصحراء الغربية منذ اوائل السبعينات الا انها نظرت اليها من خلال اطارها العام كقضية مطالبة عربية لانهاء الاستعمار الاسباني من الصحراء، ولم تستطع ان تتعمق في حل المشكلة او تسلط الضوء عليها بحكم الميثاق والذي حدد مقدما عمل الجامعة العربية ضمن المادة الخامسة التي شرحناها عند بداية موضوع الجامعة العربية. الا انها اتخذت بعض القرارات التي صدرت من مجلس الجامعة العربية والمؤتمرات العربية الاخرى من اهمها(٥١):

اولاً– اصدر مجلس الجامعة العربية القرار ٣٠١٦ بتاريخ ٧ / نيسان / ١٩٧٣ بشأن العلاقات العربية الاسبانية والذي تضمنت الفقرة الخامسة منه ما يأتي (ان تعمل الامانة العامة لانجاز الدراسة اللاسيما بالعلاقات العربية الاسبانية ووسائل تدعيمها في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية ومع الاخذ بعين الاعتبار ما تضمنته رسالة وزير الشؤون الخارجية للمملكة المغربية بهذا الشأن واعادة طرح الموضوع متكاملا على المجلس لبحثه في الدورة القادمة).

ثانيا– تضمن تقرير الامين العام في الدورة الستين لمجلس الجامعة العربية (ايلول سنة ١٩٧٣) عرض هذا الموضوع على مجلس الجامعة مع المذكرة التي اعدتها الامانة العامة عن العلاقات العربية الاسبانية.

ثالثا– تلقت الامانة العامة بتاريخ ٢٣ / اذار / ١٩٧٥ مذكرة من الحكومة المغربية تطلب فيها طرح موضوع سبته ومليلة والجزر الجعفرية على مجلس الجامعة في دورته الاخيرة ولقد تم عرض الموضوع على مجلس الجامعة واتخذ بهذا الصدد عدة توصيات هي:

- التاييد المطلق للمملكة المغربية في مطالبتها باسترجاع سبته ومليلة والجزر الجعفرية وصخرة الحسيسة وفاليس.
- دعم الطلب الذي تقدمت به المملكة المغربية الى لجنة تصفية الاستعمار لتطبيق المبدأ المعمول به من اجل التعجيل بتحرير المدنيين المغربين والجنوب المجاورة لهما واعادتها الى الوطن الام.
- بذل المساعي لدى الحكومة الاسبانية للدخول في مفاوضات مباشرة لانهاء الاحتلال لهذه الاراضي المغربية اكمالا لوحدة المغرب الترابية.
- ان يتابع الامين العام الموضوع ويقدم تقريرا عنه في الدورة القادمة للمجلس[٥٢].
- ولذلك لم تستطع الجامعة العربية ان تتوغل ابعد من طرحها على انها مسالة استعمارية. ولم تتصد للتصدع الذي حدث بين المغرب وموريتانيا والجزائر جراء نزاعها على الصحراء الغربية، لكن قرار مؤتمر القمة العربي السابع ١٩٧٤ قد وضع الحد الفاصل لرأي الجامعة العربية على اعلى مستوى للحكام العرب بشأن القضية الصحراوية الذي ايد فيه ضمنا اتفاق المغرب وموريتانيا ولم يتطرق القرار الى الموقف الجزائري ولم يعتبر الجزائر ضمنيا معنية بالامر فاقر تقسيم الصحراء بالحل الذي ارتأته الدولتان المغرب وموريتانيا بل حث اسبانيا على الاسراع بحل المشكلة فاقر التوصية الآتية (نظر مؤتمر القمة العربي السابع ١٩٧٤ في قضية الصحراء الغربية وان المؤتمر اذ يبدي ارتياحه الكامل لما توصلت اليه الدولتان الشقيقتان، جمهورية موريتانيا الاسلامية والمملكة المغربية ، من اتفاق بينهما باعتبارهما الطرفين المعنيين بمستقبل الصحراء، يعلن مساندته التامة وتاييده الكامل لموقف هاتين الدولتين المعلن عنه مؤخرا بالجمعية العامة للامم المتحدة في دورتهما الحالية. وتعتبر الدول العربية

قضية الصحراء الغربية وتصفية الاستعمار منها قضية جوهرية تهم جميع الدول العربية وتطالب اسبانيا باعتبارها صديقة العرب التقليدية ان تسرع بقبولها لطلب المغرب وموريتانيا)[٥٣].

- وبعد توقيع الاتفاقية الثلاثية في مدريد تازم الوضع في المغرب العربي، قام الأمين العام للجامعة العربية محمود رياض بمساعي حميدة لتقريب وجهات النظر. ففي شهري شباط واذار عام ١٩٧٦ قام بجولة واسعة في عواصم النزاع، الرباط، الجزائر ونواكشوط، وحاول التمهيد لاجراء مفاوضات مباشرة بين الاطراف المعنية لانهاء المشكلة بعد انسحاب الاستعمار الاسباني عنها. وقد عاد الامين العام للجامعة العربية الى مقره بالقاهرة وقدم تقريرا الى مجلس الجامعة في دورة ١٥ اذار عام ١٩٧٦ اشار فيهما بوضوح الى ان مشكلة الصحراء مشكلة معقدة وان ايجاد مخرج سياسي للاتفاق بين اطرافها تتطلب مزيداً من المساعي الدبلوماسية المكثفة على الصعيد الثنائي والجماعي من اجل تسوية النزاع تسوية سلمية ونهائية)[٥٤]. ولقد بذلت إضافة إلى ذلك مساعً حميدة لدول عربية اخرى لها علاقات جيدة مع الطرفين الا انها لم تستطع ان تثمر شيئا واصاب مسعاها مسعى الجامعة العربية. ولذلك فان توصيات الجامعة العربية وعرض المسالة من خلال زاوية تصفية الاستعمار رغم أهميته لم تجد صدى لها عند الاطراف المعنية واكد هذا الموقف قصور الجامعة العربية في ان تكون اداة فعالة لجمع شمل العرب وحل مشاكلهم والسير نحو وحدتهم عبر التعاون من خلال الجامعة العربية.
- فالملك حسين عاهل الأردن قام بزيارة رسمية للجزائر في ٣٠ / ٩ / ١٩٧٩ نتج عن الزيارة إصدار بيان أردني جزائري مشترك شدد فيه الطرفان على ضرورة أيجاد حل سياسي سريع للقضية الصحراوية على أساس مبادئ الأمم المتحدة وقرارات المنظمات الدولية ومبدأ تقرير المصير[٥٥].
- كما وصل الملك خالد العاهل السعودي الى ليبيا لاجراء محادثات تتعلق بتطورات الموقف في العالم العربي وخصوصا في المغرب العربي اضافة الى العلاقات الثنائية[٥٦].

- وقد طرحت السعودية حلا للمشكلة الصحراوية وذلك بإعطاء حكم ذاتي للبوليساريو إلا أن المغرب رفض الاعتراف بالبوليساريو كما أن المنظمات الاقليمية والدولية استغلت كوسيلة لهذه الوساطة اذ ان المنظمة العربية وهي ألاوابك العربية وكذلك منظمة ألاوبك العالمية اذ العلاقة بين السعودية والجزائر من خلال هذه المنظمة والمصالح التي تربطها(٥٧).
- كما قررت السعودية التدخل بضمان سري لإنهاء الاحتلال الاسباني عن الصحراء متعهدة رسميا لأسبانيا بتزويدها باحتياجاتها من البترول الجزائري وذللت العقبة الهامة ووقع الاتفاق – بالإضافة الى ذلك قدمت السعودية دعماً للمغرب ٢٠٠ مليون دولار لمواجهة متطلبات المسيرة الخضراء السلمية الشعبية(٥٨).
- وقد شكر العاهل المغربي الرؤساء والدول التي وقفت الى جانب المغرب ومنهم العاهل السعودي والاردني والرئيس العراقي ورئيس الامارات العربية المتحدة، واكد ان الصحراء جزء لا يتجزء من المملكة المغربية(٥٩).
- ان قضية الصحراء شكلت تهديداً لوحدة المغرب العربي وتهديداً لاتحاد المغرب العربي وقد حاولت الاطراف تحقيق تقارب في وجهات النظر داخل اطار اتحاد المغرب العربي لكن دون جدوى ،لذلك طالبت المغرب من اتحاد المغرب العربي بتجميد الاتحاد بسبب وقوف الجزائر بوجه المغرب بدعم الجزائر لجبهة البوليساريو(٦٠).
- بسبب ارتفاع حدة الصراع في شمال افريقيا بين المغرب والجزائر .. ورفضت الجزائر الوساطة لتصفية النزاع مع المغرب بينما أعلنت المغرب قبوله كل الوساطات العربية والاوربية كان اخره وساطة الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة(*) وكانت تونس قد واصلت جهودها ومساعيها لعقد قمة المغرب العربي اذ استقبل الملك الحسن الثاني وزير خارجية تونس الباجي السبيبي وذكرت مصادر مطلعة في الرياض ان هذا اللقاء جاء في إطار الجهود التي تبذلها بعض الدول العربية ومنها تونس لعقد مؤتمر قمة لدول المغرب العربي لكسر الجمود في مشكلة الصحراء، كما زار الجزائر الرئيس بورقيبة وأجرى مباحثات مع الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد تخص مسالة

الصحراء الغربية وسبل حل المشكلة اذ سلم رسالة إلى الرئيس الشاذلي بن جديد من الرئيس بورقبة[٦١].

- أما السودان فكان يؤيد المغرب، وبانسحاب موريتانيا خسرت المغرب حليفا لها اضافة الى البلدان الخمسة التي اختارتها السودان هي تنزانيا – مالي – وساحل العاج – غينيا – نيجيريا، ومنها المؤيد والمعارض لاطراف النزاع[٦٢].
- وقد اشار الوزير المغربي عن دور الجامعة العربية في هذا الإطار: "بأن دون الأخذ في الاعتبار جهة من الجهات العربية المغرب العربي او المشرق العربي، ورغم ما نعتز به كون الجامعة قد انتقلت الى المغرب العربي، ولو كان في ذلك تكليف اكثر مسؤولية، فاننا نتمنى ان تسير الجامعة بخطوات سريعة نحو عمل ايجابي اولا، وقبل كل شيء تعمل في سبيل تجميد كل الخلافات العربية[٦٣].
- وحول قضية الصحراء الغربية اين بدتت بين الوساطات العربية، والافريقية، والدولية، وما الذي يطلبه المغرب بشانها؟
- اجاب الوزير المغربي "بالنسبة للصحراء أن الأمر يتعلق باسترجاع اراض مغربية كانت محتلة من طرف دولة مستعمرة، وتم خلاص الارض بعد كفاح مرير خاضه الشعب المغربي وسكان هذه الاقاليم الصحراوية بالذات، وذلك بمساندة اخوانهم في شمال المنطقة، وتم بالفعل طبقا للقرارات الدولية وبنود ميثاق الامم المتحدة بعدما عرض الامر على المجموعة العربية في مؤتمر قمة ١٩٧٤ في الرباط[٦٤].
- ثم كانت توصيات اللجنة الدائمة للاعلام العربي في دورة الانعقاد العادي في تونس بتاريخ ١٢ / ٧ / ١٩٧٥ التي دعت كافة الاجهزة الاعلامية بالوطن العربي ان تولي هذه القضية الاهتمام الاعلامي اللازم لابراز هذه القضية القومية[٦٥].

المرحلة الثانية– موقف الجامعة من التطورات في المغرب بعد اتفاقية مدريد

تبدأ هذه المرحلة بعد انتهاء الاستعمار الاسباني على اثر توقيع اتفاقية مدريد الثلاثية بين (اسبانيا – المغرب – موريتانيا) اذ الضغوط التي واجهتها أسبانيا من قبل الجهات الآتية:

أ– الوطن العربي مجتمعا ممثلا بجامعة الدول العربية.

ب– الدول العربية فرادى – المغرب – الجزائر – موريتانيا – السعودية.

ج- الشعب الصحراوي ممثلا بجبهة البوليساريو وضغوطها على شكل مظاهرات وهجمات ضد المنشآت الاسبانية ... الخ.

د- المنظمات الدولية – هيئة الامم المتحدة ومحكمة العدل الدولية ومجلس الامن الدولي، وحركة عدم الانحياز، ومنظمة الوحدة الافريقية ... الخ.

وما اصدرته هذه الدول المختلفة من قرارات وتوصيات بهذا الشأن نتيجة تلك العوامل اضطرت اسبانيا الى اعلان انسحابها بتاريخ ٢٧ / ٢ / ١٩٧٦ من الصحراء الغربية. وحصل على اثر ذلك تحرك المغرب بما يسمى بالمسيرة الخضراء السلمية، وتحرك في الطرف الثاني جبهة البوليساريو لاحتلال مراكز متقدمة .. وفي شباط عام ١٩٧٦ وجه نداء الى اسبانيا يدعوها الى انهاء الاستعمار من قبل المغرب وموريتانيا، مشيرا الى اتفاقية مدريد الثلاثية التي تم ابرامها بين الاطراف المعنية، كما وجه نداء الى مجلس الجماعة الذي وجه بطريقة ادارية متفق عليها والغاية من توجيه النداء ايهام الرأي العام الافريقي والعالمي بالشرعية المطلقة، وفي ٢٥ / ٢ / ١٩٧٥ وجهت الى السكرتير العام لمنظمة الوحدة الافريقية على شكل رسالة من قبل المغرب وموريتانيا وضعها وزيرا الخارجية المغربي والموريتاني والى مجلس (الجماعة) الصحراوي الذي هو بمثابة برلمان (مجلس) للمنطقة كي يجتمع اعضاؤه في دورة غير عادية ويقرر بكل حرية مصيرهم بانفسهم باعتبار ان رايهم سيضع حدا للنزاع القائم على هذه المنطقة من ابنائها والجزائر من جهة والمغرب وموريتانيا من جهة اخرى، الجبهة الشعبية (البوليساريو) رفضت النداء المغربي الموريتاني الموجه لاعضاء مجلس الجماعة ودعوتهم لحضور اجتماع طارىء كما اكدت ان هذه الدعوة ليست سوى مناورة سياسية يراد بها تغطية الفشل العسكري الذي هو بالمغرب وموريتانيا في الصحراء – ان الجماعة بالنسبة لشعب الصحراء لم تعد اكثر من ذكرى سيئة وسترد بقوة السلاح على المناورة الجديدة للنظامين المغربي والموريتاني[٦٦].

تغيرت مواقف الدول العربية واختلفت اتجاهاتها بهذا الشان فمثلا الجزائر وقفت مؤيدة الى جبهة البوليساريو مما ادى الى تعدد اطراف النزاع بعد ان كان بين العرب واسبانيا بين العرب مع بعضهم وعلى اثره تبلور التحرك على الشكل الآتي:

أولاً- بعد توقيع الاتفاقية الثلاثية في مدريد والتي سميت باتفاقية (مدريد) بمساعي حميدة من اجل تسوية المنازعات وتقريب وجهات النظر بين اطراف النزاع ففي شهر شباط واذار من عام ١٩٧٦ تمت تحركات واسعة في العواصم المتنازعة – الرباط – الجزائر – نواكشوط وحاول التمهيد لاجراء مفاوضات مباشرة بين الاطراف المعنية لانهاء المشكلة بعد انسحاب الاستعمار الاسباني عنها وهذه تعتبر مرحلة جديدة(٦٧).

ومن المهام الرئيسية لاي منظمة دولية تسوية ما قد ينشأ من منازعات بين الدول الاعضاء بالطرق السلمية لان تلك المنازعات تهدد الوحدة المنشودة بين الدول الاعضاء في المنظمة كما انها اذا تحولت الى صراع مسلح فربما افضت الى تفكك المنظمة والى تقسيمها شيعيا واحزابا بين مؤيد ومعارض لكل من الجانبين المتنازعيين، وان ميثاق الجامعة العربية ينص على مبدأ التحكيم الاختياري في حالة نشوب نزاع عربي بين عضوين او اكثر من اعضاء الجامعة العربية فهناك عشرات المنازعات التي ثارت بين دول عربية لم تفض أي نزاع منها وفق التحكم الا نزاعا واحدا اما باقي المنازعات والخلافات فان تسويتها تمت نتيجة لمفاوضات سياسية(٦٨).

ثانياً- أن موقف الجامعة العربية كان موقفا جدياً فقد تولى السفير المغربي مهمة تحريك الجامعة لتستيقظ من سباتها، فقد قابل السيد محمود رياض الامين العام للجامعة العربية وقال السفير نحن على ابواب حرب مع اسبانيا في حالة تمسك اسبانيا بالصحراء الغربية(٦٩).

في ١٩٧٦/٢/٤ اجتمع السكرتير العام لمنظمة الوحدة الافريقية مع الامين العام لجامعة الدول العربية في القاهرة كذلك اجتمع بسفراء " الدول المعنية وتم تبادل الرأي.

وقد ابلغت الحكومة الجزائرية رسميا الامانة العامة لجامعة الدول العربية ان الجزائر تلفت نظر الجامعة الى الوضع الخطير الناجم عن دخول القوات المغربية الى الجزء الجنوبي من الصحراء الذي كانت تديره موريتانيا، وان الشرط الاساسي لاستتباب الامن والسلام في المنطقة هو تنفيذ قرارات الامم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية واحترام حق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره(٧٠).

وقد ابلغ الامين العام لجامعة الدول العربية الدول العربية، طلب منظمة الوحدة الافريقية عبدو ضيوف السنغالي ان تتكفل الجامعة العربية رسميا بهذه القضية وذلك لان

منظمة الوحدة الافريقية تواجه ازمات داخلية بعد ان قرر وزراء الخارجية الافارقة في اجتماعهم في أديس أبابا بقبول الجمهورية الصحراوية بالرغم من معارضة ١٩ عضو من ضمنها المغرب[٧١]. ومن اهم النزاعات التي تدخلت الجامعة العربية في حلها هي الخلافات الحدودية بين الدول العربية واهمها الخلافات الحدودية المغربية الجزائرية.

الخـــاتمـــة

من خلال الدراسة يلاحظ ان المشكلة الصحراوية هي من بين عدة مشاكل يواجهها الوطن العربي وهي وليدة الاستعمار الاسباني، ان الاستعمار لم ينسحب الا تحت الضغط العربي والكفاح المسلح الذي مارسه الشعب العربي الصحراوي بكل شجاعة.

ان المشكلة لم تكن كذلك اثناء وجود الاستعمار الاسباني فالصحراء الغربية كان ينظر لها، انها جزء مسلوب من المغرب العربي وتحت الهيمنة الإسبانية، ولكن بعد الانسحاب الاسباني بدأت المشكلة وظهرت على شكل خلاف امتد الى النزاع المسلح بين الأشقاء العرب.

ان الدعوات التي ظهرت بتقرير مصير الأقاليم الخاضعة للاستعمار تحولت الى نداء بتقسم أراضي الوطن الواحد لتقسيم المغرب العربي الى كيانات لم يكن لها وجود في ارث المغرب التاريخي. والا كيف يدعي دعاة الوحدة العربية بالوحدة الشاملة ونتناسى هذه الوحدة في تعامل الدول العربية مع بعضها. ان المشكلة بدأت وهي نزاع جزائري موريتاني مدفوع بتشجيع ليبي لتسهيل وجود دولة جديدة في الوطن العربي.

بعد الدراسة يتضح ان الأسباب التي تدفع بالمشكلة الصحراوية ما زالت مستمرة ولم يتوصل الى حل. فالدور الاستعماري التقليدي واضح بحيث لم ترحل اسبانيا عن المنطقة دون ان تترك الفرصة متاحة للنزاع والصراع، وهو الطعم الذي ابتلعته دول المغرب العربي، بقصد او دون قصد، من اجل ادخال المنطقة كلها في صراع مستمر دون امكانية التوصل الى حل سياسي ملائم او مقبول من قبل الاطراف المتنازعة.

لماذا لا ننظر الى المشكلة من حيث الجوهر، أي على ان الامر يتعلق بعملية تصفية الاستعمار لم تستكمل فصولها بعد، كما تصنفه جميع الهيئات الدولية وكما اتفق عليه طرفا النزاع في هيوستون سنة ١٩٩٧.

ان قاعدة الحل قبله الطرفان وأقرتها الجمعية العامة للامم المتحدة بالتعاون مع منظمة الوحدة الافريقية وصادق عليها مجلس الامن، تتمثل في اجراء استفتاء لتقرير المصير طبقاً لاتفاقيات هيوستون ١٩٩٧.

والتزمت المملكة المغربية بهذا الحل وطالبت به ولكن الدول المجاورة للاقليم كانت تتدخل باستمرار وتقف بوجه هذا الحل، ان المشكلة نقلت من المحيط العربي المتمثل بالجامعة العربية والوساطات التي قام بها ملوك ورؤساء الدول العربية ومن المحيط الاقليمي المتمثل بمنظمة الوحدة الافريقية الى اطار دولي تجسده الامم المتحدة.

ان العلاقات المغربية المتمثلة بشخص العاهل المغربي الحسن الثاني وولي عهده محمد السادس اسهمت في ربط الاقليم بالمملكة، لذلك قد يبدو الحق المغربي بالصحراء واضح في تجسيد وحدة التراب المغربي.

ان جامعة الدول العربية بالإضافة الى كونها طرفاً او عضواً أصيلا في النظام العربي، يمكن ان تعتبر بذاتها نظام في داخله. وهذا النظام لا يقتصر على الأمانة العامة، بل يشمل أيضا أطراف رئيسية منها: مجلس الجامعة، ومؤتمرات الوزراء المختصين (اقتصاد، عمل، أعلام .. الخ)، وهيئات الجامعة الاقتصادية والعسكرية ومنظماتها المتخصصة، والمؤسسات والاتحادات المرتبطة بها، ومع اعترافنا بما للأمانة العامة من دور فريد سواء بما تستطيع أن تبثه من حيوية في سائر اطراف النظام العربي، او في تمثيلها للعرب في العالم الخارجي، فأننا نحملها فوق قدرتها.

لان سياسات الدول المجاورة لاقليم الصحراء كانت ولا تزال تنظر الى مصالحها الخاصة البعيدة عن النظرة العامة الشمولية لمشكلة عربية، تتنازع عليها أطراف عربية سواء بصورة مباشرة او غير مباشرة، ويمكن القول بان توفر النوايا الحسنة من دول الجوار لإقليم الصحراء كفيلة بحل المشكلة، سواء بإعادة الصحراء الى سيادة المغرب الكاملة او نيل الإقليم على نوع من الاستقلال داخل أطار المملكة المغربية.

أن الدولتان العربيتان الشقيقتان اللتان تمسكان زمام الأمور فيما يخص النزاع الصحراوي ينحصر في دولتين رئيسيتين هما المغرب والجزائر وقد أدت الخلافات التاريخية والإقليمية بين الدولتين إلى تعميق الخلاف بينهما بشان مستقبل الإقليم الصحراوي وساهمت عوامل عديدة في احتدام هذا الخلاف أهمها اختلاف الأنظمة في البلدين واختلاف توجهاتها

الأيديولوجية والسياسية، واختلاف التطلعات الوطنية لكل بلد فضلا عن توازن القوى الإقليمية بينهما باعتبارهما أهم دولتين في الشمال الغربي في أفريقيا على وجه العموم. ورغم أن موريتانيا قد تراجعت عن موقفها في النهاية (منذ نهاية السبعينات) وبدأت في احترام رغبة الصحراويين في تقرير مصيرهم (مبدأ تقرير المصير) إلا أن ذلك التراجع كان نتيجة الضعف الموريتاني وعدم قدرتها على مواصلة ومتابعة تحقيق أهدافها الوطنية والإقليمية بالصحراء، أكثر مما يرجع إلى الالتزام بالمصالح القومية العربية واعتبارات المشروعية الدولية.

الهوامش

١- رأفت غنيمي الشيخ، أفريقيا في التاريخ المعاصر، ١٩٨٢، القاهرة، ص ١٠٩-١١٠ ينظر الخارطة في نهاية الرسالة.

٢- محمد الغربي، الساقية الحمراء ووادي الذهب-الجزء الاول، بدون تاريخ الدار البيضاء: دار الكتاب، ص ٥-١٠.

٣- محمد عبد الغني سعودي، مشكلة الصحراء الغربية، دراسة عن خلفية الصراع وتطوره، "نشرة الدراسات الأفريقية"، معهد البحوث والدراسات الأفريقية -جامعة القاهرة رقم (٢٣)، نيسان ١٩٨٣، القاهرة، ص ٣-٥.

٤- صلاح الدين حافظ، حرب البوليزاريو، بيروت، دار الوحدة للطباعة والنشر، الطبعة الاولى ١٩٨١، ص ١١-١٢.

٥- محمد الغربي، المصدر السابق، ص ١٩-٢٠.

٦- ليلى خليل بديع، أضواء وملامح من الساقية الحمراء ووادي الذهب، بيروت، دار المسيرة ١٩٧٦، ص ١١-٢١.

٧- رافت غنيمي الشيخ، المصدر السابق، ص ١١٠.

٨- محمد الغربي، المصدر السابق، ص ٧١-١٣٧.

٩- عبده عبد الغني، الطريق الثوري لتحرير الصحراء الغربية، باريز، الطبعة الأولى ١٩٧٥، ص ٥٥-٥٩.

١٠- رافت غنيمي، المصدر السابق، ص ١١٠.

11- Virginia Thompson and Richard Adloff, The western Saharans :Background to the conflict ,London :Croom Helm, 1980,pp .112-114.

١٢- جريدة الأهرام، بتاريخ ٣ تشرين الثاني ١٩٧٨.

١٣- بطرس بطرس غالي، العلاقات السياسية الدولية في اطار منظمة الوحدة الافريقية، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٤، ص ٤٣٩.

١٤- ايناس المهدي، مشكلة الصحراء الأسبانية سابقا، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٧٨، ص ٧-٨. للمزيد من التفصيل ينظر:

Dr.Suresh Chandra saxena, The liberation war in western sahara, New De Lhi: vidya publishers, 1981, pp. 3:8 .

١٥- للمزيد من التفاصيل ينظر: علي الشامي، الصحراء الغربية: عقدة التجزئة في المغرب العربي، بيروت، دار الكلمة للنشر، ١٩٨٠، ص ٧١ -٧٥. ولمزيد من التفاصيل ينظر:

John Mercer, Spanish Sahara, London: George Allen and Unwin, 1976, p. 124.

١٦- محمد الغربي، المصدر السابق، ص ٥-١٠.

١٧- جهاد عودة، الاطار الدولي والاقليمي لمشكلة الصحراء الغربية، (القاهرة، الجمعية الأفريقية، نشرة الوثائق والبحوث، العدد الثالث عشر، السنة الخامسة، تشرين الثاني ١٩٧٧)، ص ١.

١٨- على الشامي، المصدر السابق، ص ١٣.

١٩- جميل مصعب محمود، دراسة حول المتغيرات في المعسكر الاشتراكي وانعكاساتها الدولية، جامعة بغداد كلية العلوم السياسية، ١٩٩١، ص ٢٨٩-٢٩٥.

20- Saad N.Jawad ,International Politics ,Baghdad university, 1981, p.20.

٢١- للمزيد من التفاصيل ينظر: امحمد مالكي، "الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، بيروت، الطبعة الاولى ١٩٩٣، ص ٥-١٥.

22- Robert Strsuz. Hupe, Geopolitcs & Struggle for Space and power New Yourk, Putnam's Son's 1942, p.39.

٢٣- علي الشامي، المصدر السابق، ص ١٣-١٤.

٢٤- ليلى خليل بديع، المصدر السابق، ص ١٩-٢٠.

٢٥- شبلي جبير، ثروات الصحراء، مجلة الهدف البيروتية، العدد ٣٠٦، سنة ١٩٧٥، ٩.

٢٦- الاهرام المصرية، بتاريخ ١٩٧٨/١١/٣.

٢٧- محمد الغربي، المصدر السابق، ص ٧١.

28- John Davis, conflict in north West Africa: the Western Sahara dispute (Stanford, Calif: hover institute press, 1983) pp. 25-29.

٢٩- محمد الغربي، المصدر السابق، ص ٧١.

٣٠- علي الشامي، المصدر السابق، ص ١٨٥-١٩٤.

31- Colin Legum (ed.), " western Sahara", in: Africa contemporary record 1978-79, pp. 0158- 0161.

٣٢- على الشامي، المصدر السابق، ص ١٨٦ -١٨٩.

٣٣- ابراهيم دسوقي اباظة، وعادت الصحراء، المغرب: مطبعة فضالة-المحمدية، بدون تاريخ، ص ٢٥.

٣٤- جهاد عودة، المصدر السابق، ص ١-٢.

٣٥- محمد الغربي، المصدر السابق، ص ٨٨-٩٢.

٣٦- المصدر نفسه، ص ٩٤.

(*) عملة أسبانية =١٠٠ سنتيوس أسباني وتختصر ب(ESP) ويقبل السانتيموس دولار واحد وخمس وستون سنتاً.

٣٧- علي الشامي، المصدر السابق، ص ٦.

٣٨- جلال كشك، مغربية الصحراء مسؤولية عربية (بيروت: منشورات الصياد، بدون تاريخ) ص ١١٥-١١٦.

٣٩- عبده عبد الغني، المصدر السابق، ص ١٣-١٨.

٤٠- علي الشامي، المصدر السابق، ص ١٠٣-١١٦.

٤١- احمد البو عياش، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال-الجزء الاول (المغرب- طنجة: دار امل ١٩٧٤) ص ٢-٤.

(*) مصطلح ظلت اسبانيا تردده لتاكيد سيطرتها على الاقليم وقد ورد المصطلح في الامم المتحدة للمزيد من التفصيل ينظر: الامم المتحدة، تقرير اللجنة الخاصة المعنية، تقرير اللجنة المعنية بحالة تنفيذ

منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة، الجمعية العامة للامم المتحدة، الدورة الثلاثون، ١٩٧٥، المجلد الثالث، الملحق ٠٢٣، ص ٥-٦.

٤٢- محمد الغربي، المصدر السابق، ص ٥-٢١.

٤٣- محمد خيري فارس، المسالة المغربية ١٩٠٠-١٩١٢، مكتبة دار الشرق-بيروت، ١٩٨٠ ص ٣٤٨-٤٢٧.

٤٤- علي الشامي، الصحراء الغربية عقدة التجزئة في المغرب العربي، المصدر السابق، ص ٨٩-٩٩.

٤٥- بطرس بطرس غالي (الجامعة العربية وتسوية المنازعات المحلية، اصدار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابع لجامعة الدول العربية ١٩٧٧، ص ٨٧-٨٨

٤٦- المصدر نفسه، ص ٩٢

٤٧- جامعة الدول العربية، توحيد الصف العربي في قضية الصحراء، مؤتمر القمة العربي السابع في الرباط من ٢٦-٢٩ تشرين الأول عام ١٩٧٤.

٤٨- احمد موسى (ميثاق الجامعة الدول العربية) مطبعة مصر - شركة مصر مساهمة، ١٩٤٨، ص ١٣٨.

٤٩- يوميات ووثائق الوحدة العربية، مصدر سبق ذكره، ١٩٨٠، ص ٢٩٢.

٥٠- للمزيد من التفصيل ينظر: علي محافظة واخرون، جامعة الدول العربية الواقع والطموح، الطبعة الاولى بيروت، ١٩٨٣، ص ١٦٩-١٨٥.

٥١- ج.د.ع. توحيد الصف العربي في قضية الصحراء، مؤتمر القمة العربي السابع في الرباط من ٢٦-٢٩ تشرين الاول عام ١٩٧٤.

٥٢- محمد محمد الفضلي، اضواء على الصحراء الغربية والمناطق العربية المحتلة من قبل الاستعمار الاسباني، ادارة الرأي العام والمعلومات - الامانة العامة لجامعة الدول العربية ١٩٧٦، ص ٣٢.

٥٣- الفقرة ١٣ من توصية مؤتمر القمة العربي السابع في الرباط من ٢٦ - ٢٩ تشرين اول عام ١٩٧٤ تحت عنوان (توحيد الصف العربي في قضية الصحراء الغربية).

٥٤- بطرس بطرس غالي (الجامعة العربية وتسوية المنازعات المحلية، اصدار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابع لجامعة الدول العربية ١٩٧٧ ص ١٧٨.

٥٥- مركز دراسات الوحدة العربية، يوميات ووثائق الوحدة العربية، المصدر نفسه، ١٩٨٠، ص ١٢١.

٥٦- المصدر نفسه، ص ١٢٢.

٥٧- جهاد عودة، المصدر السابق، ص ١٦.

٥٨- جريدة الأهرام، الصادرة في ١٩٧٥/١١/٨.

٥٩- مركز دراسات الوحدة العربية، المصدر السابق، ١٩٨١ ص ٢٣١.

٦٠- المصدر نفسه، ١٩٩٦، ص ٤٧.

(*) من الوطنيين التونسيين الذين ناضلو لتحرير بلدهم من الاستعمار الفرنسي شارك في مؤتمر ألا سكندرية ١٩٤٤ وقاد بلاده بعد الاستقلال الى عام ١٩٨٧ حين أعلن رئيس الوزراء التونسي زين العابدي (الرئيس الحالي) عزل بورقيبة من منصب في رئاسة الجمهورية التونسية، للمزيد من التفصيل ينظر، مجلة العلوم السياسية، بغداد، العدد السابع، ١٩٩٠، ص ١٠-٢٣.

٦١- جريدة الجمهورية "القاهرية" (أبعاد جديدة للصراع حول الصحراء، المغرب تطالب بأراضيها في الجزائر) ١٩٧٩/٩/١٤.

62- Gone Kareton dessert problem and the international situation: pp.34-349.

٦٣- حديث صحفي خاص للسيد محمد بوستة وزير خارجية المغرب حول المعاهدة المصرية – الاسرائيلية، وجامعة الدول العربية، وقضية الصحراء الغربية، نشرت السياسة، الكويت – ٣١ / ٧ / ١٩٧٩، ص ١٢٢.

٦٤- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

٦٥- حديث صحفي خاص للسيد محمد بوستة وزير خارجية المغرب حول المعاهدة المصرية – الاسرائيلية، وجامعة الدول العربية، وقضية الصحراء الغربية، نشرت السياسة، الكويت – ٣١ / ٧ / ١٩٧٩، ص ٢٣-٢٥.

٦٦- ليلى خليل بديع، المصدر السابق، ص ١٢٦-١٢٨.

٦٧- بطرس بطرس غالي، الجامعة العربية وتسوية المنازعات المحلية، المصدر السابق، ص ١٧٨.

٦٨- المصدر نفسه، ص ١٨٦.

٦٩- جلال كشك، المصدر السابق، ص ٣٢٢.

٧٠- مركز دراسات الوحدة العربية، المصدر السابق، ١٩٨٠، ص ٦٥٠.

٧١- المصدر نفسه، ١٩٩٦، ص ١٢٥.